

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الفرنسيّ اللبنانيّ لجراحة العظام للأطفال، يوم الجمعة الواقع فيه ١٤ حزيران (يونيو) ٢٠١٩، في الساعة السابعة مساءً، في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل.

إنّ الكلمات القليلة التي سأقولها أمامكم، أيها المجلس الموقر، ستؤكّد على رغبتني أن أرحّب بكم إلى هذا المؤتمر وخاصة إلى جامعة القديس يوسف في بيروت. في هذا الحرم الجامعيّ للابتكار والرياضة توجد كليات ومعاهد للتعليم، ومنتجع رياضيّ، ولكن بشكلٍ خاصّ القُطب التكنولوجيّ للصحة، وهو يضمّ خمسة عشر مختبراً طبياً ومنها مختبر "رودولف ميريوي" Rodolphe Mérioux للكشف عن الأمراض المعدية وداء السلّ والأمراض الخطيرة الأخرى. وبكذلك الأمر، لدينا وحدة الوراثة الطبيّة الذي يكشف عن المشاكل الوراثية الصبغيّة (الكروموسومية) وحتى مختبر آخر للميكانيكا الحيويّة والتصوير الطبّي وهو يرتبط مباشرة بجراحة العظام. هذا يعني أنّ العمل العلميّ يعتمد على قدرة تجريبية تُدار بشكلٍ جيّد على مستوى المختبرات.

أودّ أن أتوجّه أيضاً بكلمة شكر إلى المنظمين الفرنسيّين واللبنانيّين لهذا المؤتمر الذي يجمع الرغبة نفسها في تبادل الخبرات والمعرفة، وهدفه هو استعادة المريض لصحته، وبالتحديد الطفل والشاب. وإنّي إذ أتوجّه بكلمة شكرٍ ودية للدكتور عصمت غانم، رئيس المؤتمر، لا يسعني إلا أن أضيف شكرًا إلى الدكتورة جان لوك جوف Jean-Luc Jouve، ونجيب خوري، وأيمن عاصي، كأعضاء في اللّجنة العلميّة، وإلى الآخرين العديدين من اللّجنة المنظّمة. في هذا السياق، سأتوجّه بكلمة امتنان إلى البروفسور الأستاذ فضلو خوري، رئيس الجامعة الأميركيّة في بيروت، وهو الضيف الخاصّ في حفل افتتاح المؤتمر هذا.

أودّ أن أعرب عن سعادتي لأنّه تبين لي، في هذه الأوقات، إنتشار للمؤتمرات والندوات العلميّة في جامعة القديس يوسف في بيروت. إنّها علامة على الحافز الذي يحثّ للبحث العلميّ ويندرج في الرغبة في بناء الجسور مع كلّ ما هو دوليّ وأصبح شريكاً ضرورياً. في هذه الأحداث العلميّة التي يتمتّع كلّ واحد منها بأهميّة خاصّة، تبدو المؤتمرات العلميّة الطبيّة في قمّتها، فهذه المؤتمرات الطبيّة لا تقتصر على الاعتبارات النظرية أو تنظيم المشاريع، حتّى لو التزمت باستخلاص القوانين العامّة والعالميّة منها، ولكنها تسعى قبل كلّ شيء إلى تقدّم التخصصات الطبيّة من أجل خير المريض الأفضل.

المؤتمر الطبّي اللبنانيّ الفرنسيّ لجراحة العظام للأطفال، وهو موضوع لقائنا اليوم، ليس استثناءً خاصّة أنّه يجمع بين الخبرات الفرنسيّة واللبنانيّة في مجال جراحة العظام للأطفال التي أصبحت تخصصاً في حدّ ذاته مقارنة بجراحة العظام للبالغين. من دون أن أكون طبيباً أو متخصصاً في أمراض الأطفال، من الواضح أنّ جراحة العظام للأطفال تختلف عن جراحة العظام للبالغين في أمراضها كما في نهجها السريريّ والعلاجات التي تقدّمها. يهتمّ مؤتمرنا وسوف يهتمّ بالفحص السريريّ "الشامل" لجراحة العظام كما يؤدّيه الأطباء في ممارستهم اليومية، مركزاً على الجوانب الهامة التي تساعد على عناية أفضل بالطفل المريض المُحاط عادةً بعائلته والمدعوم منها. في الواقع، بالنسبة إلى هذه العائلة وإلى الطفل نفسه، فإنّ ما يتمّ البحث عنه والسعي إليه من أجل المريض هو أن يستعيد الحركة في جسمه وإن كانت محدودة فلا شيء اليوم أثنى من الحركة، في عالم يتحرّك فيه كلّ شيء وكلّ شيء

مبني على الحركة والتبادل. ومن أجل استعادة حركية قدميه وساقيه، من الواضح أنّ كلاً من الطفل ووالديه يحتاجون إلى استعادة الثقة، تلك الثقة التي تستند في بعض الأحيان إلى الوعد بأنّ الأمور ستتغير نحو الأفضل، مع العلم أنّ هذا الوعد يجب أن يشمل على قدر كبير من الحقيقة حتّى لو كان من الصعب قبولها في بعض الأحيان.

أيها الأصدقاء الأعزاء،

على ملصق الدعوة إلى مؤتمرهم، هناك صورة للبنان وبشكل أدقّ لمدينة جبيل التي تُظهر الميناء الفينيقيّ القديم وحيّ التجار في المدينة القديمة. كان هذا الميناء بوابة مشرعة أمام الشعوب في الماضي على البحر الأبيض المتوسط للتبادل وإنشاء المستعمرات والمنتجات في البحر الأبيض المتوسط. على عكس ما يعتقد المرء، فإنّ هؤلاء الفينيقيين لم يكونوا مجرد تجار، بل مصدرين للمهارة المعرفيّة أيضًا. كان الكتاب (ببيلوس) من بين أعلى الهبات لشعب جبيل - ببيلوس وكذلك التأثير الثقافيّ الموجود في العديد من المستعمرات الفينيقيّة في إسبانيا وتونس وأماكن أخرى. يبدو أنّ هناك أطباء في جميع المدن الفينيقيّة تمكّنوا من تحرير أنفسهم في وقتٍ من الأوقات، من الوصاية الكهنوتيّة ليكونوا محترفين في المجال الصحيّ وقاموا بالتالي بتصدير النظام الصحيّ نفسه في المستعمرات التي يقطنون فيها.

اليوم، على الرغم من الصعوبات المحيطة ببلدان والبيئة التي تشكّك في اكتساب المعرفة، يستمرّ لبنان هذا ليكون منتجًا للمعرفة المتقدّمة والموارد البشريّة المؤهّلة والتي تتمتع بالجودة في أكثر من مجال. جامعة مثل جامعتنا، تستمدّ قوتها من الفرانكوفونيّة والشراكة معها، ومع العديد من الجامعات الفرنسيّة، والتي تستمدّ قوتها أيضًا من علاقاتها المميّزة مع الجامعة الأميركيّة في بيروت والجامعات الدوليّة، تحافظ على مسار المشاركة في الحركة الأكاديميّة الجامعيّة في تنشئة أصحاب المهارات المؤهلين في مجالهم. كلّ تمثيياتي بالنجاح لمؤتمرهم، فليحمل ثمارًا جيّدة في خدمة الطفل المريض، فحيث هو موجود، هو يتوقّع منكم ومنا الأفضل لصحته ووضع جسمه الحركيّ.